

مقتطفات المقدمة (الطبعة 1-2-3-4)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocZayour.B2-Moktatafet1.pdf>

د. علي زيعور
استاذ التحليل النفسي
aly.zayour@gmail.com



ندعوا الاساتذة العلماء و الاطباء الاطلاع و مدنا آراءهم وقرآتهم النقدية

(يطلّب الحُجاب من دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت، لبنان)



بروفيسور
علي زيعور
الدراسات في العلوم النفسانية
العدد 1 من المجلد 1 - 2017

بمناسبة الاحفاء بالبروفيسور علي زيعور الماى 2017

شبكة الملوج النفسية العربية

تقترح عليكم على مدار العام 2017

مراجعة احد مؤلفاته بمعدل كتاب كل شهر

كتاب الشهر : فيفري 2017

التحليل النفسي للذات العربية

انماطها السلوكية و الاسطورية



ندعوا الاساتذة العلماء و الاطباء للاطلاع عليه و مدنا آراءهم حوله وقرآتهم النقدية له

مقتطفات

أن الذات العربية ليست ثابتة، فليس هنا كينونة ما وراثية، ولا مفهوم غامض، ولا قضية ماهوية. وكل ما قيل عن تلك الذات في ضل، وأخضعناه، للتغير وللتفسير بالسببية وللنسبية. وكان قصدنا في إظهار بعض الانجرافات والتخلخل في السلوك والتفكير قصدا إشفائيا أو وضع الغامض (والكامن واللاواعي واللاواضح أو الهاجع) أمام نور الوعي. لقد ركزنا على عينات قلنا إنها تمثل المضطرب واللاعقلاني والعاحز عن التكيف مع التجديد والآلة تكييفا متزنا حراكيا نشيطا. ولعلنا لم نخطئ عندما قلنا إن القصد تشخيصي، ونقد استيعابي وإن الخوف من الاستعمال الخبيث لبعض التقلقات والسلوكات الجارحة

المنجرحه، ليس في محله ولا هو ذو قدرة على حجب الوقائع. فالمعاينة الصحية للواقع في الفكر والسلوك تؤدي إلى كشف الحقائق ومن ثم إلى الإغناء والاستيعاب أي إلى بناء سليم لما قلنا إنه " استراتيجية " أو طريقة إزائية أعمية في النظر والمعالجة والتقييم، في الوجود والفعل والعلائق، في العالم وأمام العالم وفوق العالم... .

*** **

ان عملنا في هذه السلسلة الانتهاض من الإنسان الدهمائي، ومن مجتمعنا المنغلب والمنحرج، ومن الوعي بالقواهر والأزمات التي تدفع إلى البحث عن الحلول المؤدية إلى ما قلنا إنه التوازن الخلاق، التكيف الإسهامي، الصحة الانفعالية التي ليست فقط الشعور بالرضى عن الذات بل وبالإيجابية عموماً أو بالقدرات على العطاء والمشاركة الفعالة التي يعترف لنا بها الآخرون وتتحقق في الواقع والعيان.

*** **

لعل حركة النقد في سلسلتنا كلها، النقدانية الاستيعابية هذه، أرهستها (كما نرى في الجزء المخصص لمحمد عبده، تلك العينة من الفكر العربي المعاصر) مدرسة الاجتهاد الحضاري المتمثلة بالعمار والطهطاوي والافغاني والكواكبي... وتلك النزعة النقدية (النقدانية) تقوم على التحرش والتعرض والتحري حيال المؤلفيات من المشاعر والتفكيرات والسلوكات، وترنو إلى التغيير أي إلى تخطي الموانع والسواتر، إلى كشف الحجب بين الحقيقة والواقع، وإلى الإبانة عن العقلانية والفعل المعافى والنظر السليم... وفي كل ذلك، أو أننا بذلك، نزعم أن المنتهض والنور هما ضرورات (ومفروضات) علم الحال، ذلك العلم المعروف في التراث ولا سيما في التربويات والآدابية والتعاملية (را: الحكمة العملية في الذات العربية). أما الذات المرغوبة فتصورات عن ما يجب، ومساع تنفيذية، وعمليات حرث مخططة، ترتد كلها إلى ما يطلق عليه اسم: علم التغيير، ذلك العلم الذي يحرث فيه كثيرون دون معرفة اسمه، أو تحديد معالمه، ورسم طرائقه، والبحث عن قوائمه ذات الصفة الأعمية والأشملية في جمال المجتمع والفرد والتاريخ.

*** **

كذلك لا تقول النقدانية الاستيعابية بوجود أحكام مسبقة أو

مؤبدة تسجن الشخصية العربية، وتفرض علينا عدم الإقرار بالسببية (بحثنا في أمكنة متعددة قضية السببية في الثقافة الفكرية السلوكية. فتلك قضية غير مسطحة، ولم تؤخذ من منظور وحيد واحد قيد الجميع أو ألغى ما عداه). كل ما نراه في الشخصية العربية، وفي مجتمعها أو مجتمعاتها، ليس مقفصنا في تصللات، ولا في صياغات خارجة عن سلطة العوامل الاقتصادية الاجتماعية التاريخية.

*** **

ان مدرسة الاجتهاد الحضاري سبقت، مرغمة أو بحكم منطق الأشياء والتاريخ، إلى تحليل أجموعة من السلوكات اللامتزنة (واللاعقلانية) في دنيا المجتمع والوعي الفردي والعلائق، بل وحتى في عالم اللغة وبنى التعبير. يعني ذلك أن النقد دليل على وجود أزمة، وعلى الوعي بالتوتر وبالتخلخل، وعلى البحث عن استعادة التوازن والاعتبار الذاتي للذات والحقل والنحن. ذاك هو إذن مسار النقدانية الاستيعابية عينه

*** **

أما النقدانية الاستيعابية فترى اليوم انه لا وجود، ولا إمكان، لا واليه دفاعية حقيقية وفعالة في ذلك الوضع أو الحقل. فلا حل إلا بتدمير البنية عينها. وذاك ما رآه المتبصر المتدبر جمال الدين الأفغاني؟ وأمثاله كثيرون أيضا رأوا أن الدفاعات في ذلك الوضع من العلائق الرضوخية لا تكون إلا دفاعات جماعية (من حيث المنهج)، وتدميرية للقواهر والعواهر (من حيث المقصد أو الهدف).

*** **

نحن في موقف صراعي معه، في موقف الخصم ولكن نحن لسنا أعداءه أو على الأقل لسنا حاقدين. إننا نفتش عن الموقف المتزن الذي لا يتحقق إلا بارتفاعنا إلى الأندادية، أي إلى ذلك الوضع المساواتي الديموقراطي دخل حظيرة حضارات الأمم النشيطة

*** **

نود القول إن الغرب ليس كتلة محجرة ولا هو قاهر أو عدو مستمر وأبدي. علاقتنا معه تنوعت وتطور. ومن التافه أن يكون هذا القول مقنعا أي يخفي تعلقا حاجعا ولهاً كامنا بالغرب. فمقصودنا كله كان الانتهاض من متطلبات الصحة النفسية للذات

العربية: إننا نرفض التماهي بذلك الخضم الباحث باستمرار (وبطرق من كل نوع) عن أسواق لثقافته وبضاعته. كان ساحقا، لثيما، سارق الثروات والأراضي للأمم المستضعفة. ونرفض أيضا الأنامركزية والأناوحدية في الذات العربية أي حيث الفصام الحضاري ومن ثم مشاعر الحس بالاضطهاد، وهوس النفاق

*** **

ما يزال يحكمنا الاتجاه الفكري السلوكي الذي يحمل الضحية قسطا من المسؤولية: فالضحية تحرض بها، وتحرضين. تستدعي إليها، وتشد الانتباه إليها أو صوبها، وتتملق الجلاد أي تثير فيه الرغبة بها والخروج من ذاته لامتلاكها

*** **

تكلّمنا عن الاتجاه الإنصافي في علاقتنا بالغرب: يبرر القاهر لنفسه عمله، ويبرر المعتدى عليه سلوكه وعجزه أو مشاعره.. ويؤثم القاهر المقهور: يسقط الغرب على الذات العربية مختلف التهم والشائعات، ويسقط على ذاته الخصائص التمديدية والرسالية والقدرات والعقلانية الحضارية و.. و.. ونحن، من جهتنا أيضا، نسقط على أنفسنا الزائعات، ونرمي الغرب بالملعنة والأخلاقية والنوايا الشريرة والطمع بالتسيطر والنهب والاعتناء و.. و.. ورأينا أن تلك الذهابية بين قطبي النسق لا تتوقف حتى بعد انتهاء الفعل. فوقع الظلم لا يوقف الظالم، ولا المظلوم، عن ذلك الموقف الذي يأخذ اسم الاتجاه الإنصافي والذي يسهل على كل منهما أن يحافظ على اعتباره الذاتي أو على صورة أخلاقية مقبولة عن نفسه وحضارته وفعله.

*** **

من السوي أن ننتقد الغرب ومصطلحاته ورموزه وأغراسه في حقلنا، ومن السوي أيضا أن ننتقد ترابنا أو تراثنا، وحقلنا، ووعينا.

*** **

أن النقدانية الاستيعابية ضرورة ومنهج حكيم يفرض نفسه وينفرض علينا ويقودنا إلى ذلك الحقل، إلى ذلك القطاع من الفكر والثقافة الذي نقول إنه مرضي، وإنه يستلزم المعالجة من أفكاره الثابتة المستحوذة، القسرية والهجاسية: لقد دقت

منذ زمن بعيد ساعة، الفطام، تجاوز عقدة الفطام التي علينا
وضعها أمام الوعي المقكرن ومن ثم البحث في تصفيته.

*** **

عرف الوعي الثقافي العربي المعاصر كثرة من التعميمات والاسقاطات
تزييف الشخصية والسلوك، وتشوه الخصائص في النظر عندنا إلى الوجود
والفعل والعقل، إلى الحال والتقييم والمآل

*** **

قيل في الإنسان العربي، على سبيل الشاهد، إنه لا يثق بأحد،
يكذب بلا أدنى شعور بالإثم (وهذا ما يجعله غير متقيد بموعد،
ولا بأمانة أو انضباط، لأنه لا انضباط أيضا في أزمنة الفعل
وتصريفه وصرفنحوه (قواعده ني الصرف والنحو)، وإنه...،
وإنه...،

*** **

نحن نعي اليوم أن بعض ما قاله عبده، ومن طنطن في نقد الشخصية
اللامرضية والوطن اللامعقلن، لم يثبت لنا أن الإنسان عندنا مهزوم
سلفا وأبديا، أو أنه دوني القدرات، صحراوي الفكر والسلوك، بدوي
الحضارة والتعاملية والرؤية للوجود.

*** **

إذ نحن نقول بأن فلسفاتنا وأفكارنا غيرت في إنساننا (في
نظرة وفعله وقيمه)، فان تفسيراتنا لم تأت تهجما يقترب من
التشفي، والإسقاط لعدائية مكظومة أو مكبوتة، والتلذذ السادي
بالتأيم أو التبخيس والتطفيف.

*** **

إنه إلحاح تشخيصي قصداني هادف: فالهدف هو الصحة الثقافية المتزنة
أي التي تخلو من اواليات هي: أ/ اجتياف البعض ممن يتصدى لنقد
العقل العربي (والفعل العربي) لبعض الأحكام التي يلقيها عليهما
المغرض والقاهر. ب/ اجتياف البعض للقيم والرؤية التي يلقيها على
نفسه المهزوم أو المحبط أو المريض بالانقهار والانرضاخ. في
الحالتين اجتياح يبرر الانهزام، ويعيد للذات التوقير والتقدير،
ويهدئ التوترات، ويوفر الشعور بالكرامة

*** **

أن كثرة التقرير أو التخويف والإرشاد أو الإلحاح على السلبيات
والفاترات عامل هادم في الصحة والتكيف الإسهامي. ثم إن ذلك

عاملا يوقع ليس فقط في التردد والتشكك، بل وأيضا في الانقفا
والرضات. إنه عامل يخلخل مشاعر الأمن والثقة بالنحن والجذور
والمحتمل، ويعرض للوقوع فريسة عامل تلك الظنون والمزاعم
ولاجتياف تلك الأحكام الناقصة ويعزز الشخصية الاعتمادية،
القلقة واللاسوية.

*** **

ماذا ذلك التمتع المرضي بالاستماع، عند قطاع آخر مناقض، إلى
القراءة النفاجية النفاخية أو إلى الكلام التخريفي اللازمكاني عن
عقريتنا الماضية، وأسلافنا الصناديد، و...، و...؟ تقول مبادئ
تقويم الصحة وإحياء النسخ (أو مقومات التغذية للثقافة والعقلنة)
إن في تلك المشاعر التلذذية استمناء ثقافيا.

*** **

خفض قيمة الأسلاف، أو الإطناب في كملنتهم ومثلنتهم، لا يكشف عن
حال سوي، ولا هو قائم على إواليه إيجابية. هنا قد يقال: لعل
كثرة ممن يرسم الفلسفة الرافعة، والعقلانية المنقذة، هم من
الهاربين إلى أحلام اليقظة والهوامات والإشاعات البهيجة
المبهجة

*** **

أما الأمنية الثانية فهي أن أقرأ المزيد من النقد الإيجابي لهذه
الموسعة، وذلك كي تبقى حية، وكي يستمر تطويرها. وهنا أفصح عن شيء
من العنديات (الذاتيات) هو أنني أتابع ما يكتب عن هذه الموسعة
بتأثر أو وفق "التغذية المرتدة". فما يقال من سيئ يؤثر سلبا،
وما هو إشادة أو موافقة يحدث في الرضى

*** **

أن النظام السياسي، تلك العصا السحرية بنظر البعض، لا يكفي
بمفرده ولا هو شقالة آلية ترفع من الحضيض الى السقف في
لحظات. أن البيئة الملائمة ضرورة لاعادة التأهيل للعوامل
الناعبة من الانسان: الفعل، النظر، والمعيار.

*** **

اني قلت بالعلاجنفس الذي يستند الى التدين عند المتدين. فقد دعوت،
هنا وفي أماكن أخرى، الى اللجوء الى الصلوات ولتديّنات في سبيل
التغلب على انقباض نفسي، أوخوف على الحياة، أو المستقبل والصحة،

أو قلق، أو حصار وما يقرب من ذلك... ومازلت مؤمنا بأن الصحة النفسية تجد في الدين في بلادنا وحيث الانسان عندنا في بنيته الثقافية الراهنة وفي لغته ولاوعيه ومؤسساته الاجتماعية، سندا وعاملا إيجابيا.

*** **

يتعين علينا هنا مجابهة مشكلة هي انشطار، بالمعنى التحليلنفسى، وخلصتها أننا إذ نجابه حضارة العقلانية هل نستطيع الابقاء داخل شخصيتنا على قطاع ديني اعتقادي وإيمانات؟ أنذهب في العقلانية المطلوبة الى الدرجة الحتمية والنهائية أم ننكص ونحذر ونجبن؟ تلك مشكلاتنا في كل فترة جابهنا فيها العقل بطلباته، او جابهناه بموروثاتنا

*** **

إنني أهتمت بتثمير العواطف الدينية، بعد أن رأيت الانسان عندنا " خلية دينية". وسواء أعجبنى ذلك ام بالعكس، فغن الذي أشير اليه لم أبحث في الدين (واضع الآن جانبا الأناية والأوليائية والمختلفات...) من يث وجود الله أو حقيقية الدين بقدر ما إنني بحثت في الواقع الديني وفي الفهم الواقعي أو التطبيقات الحياتية للدين.

*** **

أن التركيز، في عملنا، على اللغة منهج أساسي في معرفة الانسان بوعيه. فذلك المنهج وسيلة فهم، ثم هو إمكانية إشفائية. ففهم علائق اللغة بالنفس وبالمجتمع هو فهم للنفسى الاجتماعى، وفهم اللغة فهم للبنية الذهنية وللبنية المجتمعية والبنية الاجتماعية... وعد ذلك فإن اللغة منهج للتحرر، وليس فقط طريقا للاستكشاف والمعرفة

*** **

أما أننا " نعشق" المصطلحات القديمة فذاك صحيح وهو في رأينا، عمل سليم وصحّي نفسيا وتوازنيًا.

*** **

مشاعر القصور، والدونية والوعي بالهزائم، والتبخيس المستمر لقواها وقدراتها وللنحن ولتجربتها في الوجود الراهن وفي التاريخ، وما ألى ذلك أيضا من مشاعر بالحقد إزاء القاهر الوطنى والأجنبي، والتوتر من جراء الانجراحات الكثيرة

المتكاثرة، والتقصير والفشل في التكيف مع حضارة الأقوياء في المعمورة، كلها عوامل لا تجد لها خفضا ولا تصريفا صحيا. بذلك ترتد العدوانية والعنف الى الذات التي تنشط الى جلد وضحية أو الى قاض يدين ويؤثم ويعاقب والى متهم يدان ويجرح ويتلقى العقاب.

*** **

الحط من قيمة العرب، يأتي من العرب أنفسهم، أي في لوم الذات وتسفيلها وفي إكبار العدو، وإالية تكيف سلبية نذافع بها عن أنفسنا، ونخفف من توترنا، ونستعيد التقدير الذاتي للذات. فتذوّتنا في أعدائنا القواهر تصريف خلل في الاتزان، وتفريج، وتوفير " صحة نفسية " هي وقتية وهمية غير ايجابية... ومن الوجهة المقابلة فعلينا التنبه الى الخطر الآخر يتمثل في التهرب من النقائص والعدوانية ومشاعر الفشل باسقاطها على القواهر الخارجية وعلى اعداء نخلقهم بأنفسنا بشكل لا واع ولأهداف لا واعية.

*** **

تجربة صدقت معطياتها تقول بإمكانية استخلاص خصائص نفسية وحتى أخلاقية لشخص ما من خلال الحكم على صوته

*** **

امتلاك ماء الخلود هو ان يكون الانسان كالماء يتدفق، ينمو، يتغير، يتطهر باستمرار، وهو ما يكون ببناء الذات بالعمل مع التناقضات اللامتوقفة وبهدف الانخلاق المتدرج والمتواصل، بلا ركون أو انقفال، وبعمل على الانتماء الى الانسانية التي هي نبع الخلود والتي الرحلة اليها هي الرحلة الكبرى (التهانوي)

**** **

ليس العلم تكنولوجيا فقط، كما نفع اليوم. بل هو، أيضا وأكثر، القبول بكونه عملية تراكمية حسب فهم الكندي وبخاصة ابن رشد قديما للعلم، أي نتاج عقول البشرية أني كانت ولمن كانت تلك العقول.

**** **

حاولنا دراسة عدم التوازن بين الذات العربية وحقلها، أو خلل في صحتها الانفعالية الذي يمثل في عدم الشعور بالرضى عن الذات إزاء نفسها، وعن الذات في المجتمع، وعن المجتمع أمام " الحضارة العالمية ". كأنّ إنساننا اليوم مطروح في حقل هو في موقف العدو له:

لا ينال الفرد من مجتمعه قيمة، ولا يأخذ اشباعا لحاجياته ومستوياتها، ولا لمشاعره بالأمن ثم الثقة بالمستقبل، ولا لتحقيقه لذاته.

*** **

نرى أن توفير تلك الصحة، التي هي توازن قطاعات الأنا ثم بين الأنا وحقلها المنفتح على العالم، يحرر الطاقات الابداعية، ويصوغ النظرة الأصيلة للرد على مجابهات العصر

*** **

لا يجاد صيغة تصون بها الذات كرامتها وتحرر، هي ومجتمعها، من فكين هما: الواقع القاسي والمثل الأعلى الصعب المنال، الهو والأنا الأعلى القمعي.

*** **

شدنا على قيمة العوامل الثقافية والأخلاقية والوجدانية التي تحافظ على الدينامية للذات، وتقدر على تقديم العلاج الى جانب ما يقدمه أيضا العقلي والعملي

*** **

الشخصية العربية مصابة بترجرج، وقلق، وتخلخل في القيم، وانجراح في مشاعر الأمن والانتماء

أن عملنا هذا جزء من سلسلة هي محاولة اعطاء نظرة جماعية على الذات العربية في واقعها وتاريخها... نظيره أيضا ما قد يبدو أنه تناقض بين الدعوة هنا الى احترام الأبعاد التاريخية وبين الهجوم عليها الذي هو بالحقيقة نقد لا تهجو، وتحليل على ضوء الظروف لا تجريح

*** **

بدا كما لو أن الذات هذه قد استلقت على أريكة، في جو هادئ، وأخذ المحلل النفسي- الجالس قبالتها في جلسات، ووراءها في أخرى- يستكشف لاوعيتها الفردي ولاوعيتها الجماعي

*** **

كأنه قد جرى تقصي طفولتها، وتقرّي أوضاعها الأسرية، وجروحاتها الصادمة أو الحوادث المعيقة للتقدم المكبوتة. وحصل أيضا تحليل بعض مشكلاتها النمطية الجنسية والدينية، ومعالجة شبكاتها الفكرية ضمن وسائلها الانتاجية وعبر مستوياتها

المعيشية التي تنتمي الى التخلف، الى عدم التوافق ، الى سوء التكيف

*** **

ظهر العلاج شاقا، لكن ضروريا، وحتميا، ثم هو ممكن، والأهم أنه ميثوث تارة، وبدا في نسق بارز- وعقب الانتهاء من "الجلسات" التحليلية- تارة أخرى.

*** **

تؤمن بأن التحليل للذات التاريخية، وهو الذي يتطلب التحادث معها والمحاورة، يستلزم منهجا يقضي بتقويم النظرة كلما بدا الزيغ في سلوك الزبون، دون اغفال بالطبع لضرورة تقديم العلاج الشامل أي النسق "الشافى" غب التعرف على الشخصية ومن ثمت هلى خللها في حقلها، وعلى حقلها الطذي يكونها ويتفاعل معها.

*** ** *

ارتباطاته ذات صلة

مقدمة الطبعة الرابعة

<http://www.arabpsynet.com/Books/Zayour.B2.htm>

الجلسة التعريفية الأولى... من التماس العام الى إعادة تنظيم المجال والعلائق

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocZayour.B2-Moktatafet2.pdf>

رابط اعمال الأستاذ زيعور المقدمة في الأسبوع السنوي الاول للراشخين في العلوم النفسانية

<http://www.arabpsynet.com/Rassikhoun/IndexArrassikhunYW2017.htm>

*** ** *

مؤسسة العلوم النفسانية العربية تحفل بـ:

الأسبوع السنوي الاول للراشخين في العلوم النفسانية

أول الشخصيات المحترفي بها في هذا الأسبوع الأول من العام 2017 (من 1 الى 8 جانفي)

البروفيسور علي زيعور

أستاذ الفلسفة والتحليل النفساني

مؤسس الأريكة العربية في التحليل النفساني وعلم النفس



الراشخين في العلوم النفسانية
الأسبوع السنوي الاول 2017